4 me Année, No. 164

Lundi - 24 - 8 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

م	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٦٤ : « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ — ٢٤ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة		
١٣٦١	خضع يخضع	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٣٦٣	خطب فلسطين ...	الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
١٣٦٥	معركة المبادئ والنظم .	باحث دبلوماسى كبير ... ...
١٣٦٧	فن القصة فى الأدب المصرى الحديث ...	الأستاذ هلال أحمد شتا ...
١٣٧١	دانتى أليجييرى والكوميدية الإلهية	الأستاذ د . خ ... ...
١٣٧٥	أبو الطيب المتنبى	الأستاذ محمد محيى الدين عبد المجيد
١٣٧٨	لغة الأحكام والمرافعات	الأستاذ زكى عربى ... ...
١٣٨١	فى النقد	داود حمدان ... ...
١٣٨٢	هيكل عظمى	الأستاذ على الطنطاوى .. ...
١٣٨٤	الحجاب فى الاسلام ...	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٣٨٦	المعنى السياسى لانتخابات مجلس النواب الفرنسى	الدكتور يوسف هيكل ... ...
١٣٨٩	هل من اضمحلال فى الأدب الانكليزى ؟	جريس القسوس ... ...
١٣٩١	صوت دمشق (قصيدة)	الأستاذ عز الدين التنوخى ..
١٣٩٢	مختار من شعر مهرجان المتنبى ... ...
١٣٩٣	شباب ... (قصة)	الأستاذ درينى خشبة ... ...
١٣٩٦	محنة الرجولة ... «	الأستاذ أديب عباسى ... ...
١٣٩٩	المباحث الأثرية الأولية . فى أكاديمية الآثار والآداب ...	
	مؤتمر نسوى فى باريس . مؤتمر تقدم العلوم	
١٤٠٠	كتاب عن السحر . وفاة راقصة شهيرة	
	كتاب عن أرنولد بنيت	

خَضَع يَخْضع ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

وقال صاحب سر (م) باشا فيما حدثنى به : جاء ذات يوم قنصل (الدولة الفلانية) من هذه الدول الصغيرة التى لو علم الذبابُ فى بلادها أن فى مصر امتيازات أجنبية لطمعت كلُّ ذبابة أن يكون لها فى بلادنا اسم الطيارة الحربية ... ورأيته قد دخل علىّ شامخاً بأذخاً متجبراً كأنه قبل أن يجىء إلى هذا الديوان لمقابلة الحاكم المصرى — قد تكلم فى (التلفون) مع إسرافيل يأمره أن يكون مستعداً للنفخ فى الصور ...

جئنى صعلوك من رعايا دولته على مصرى فأُخذ كما يؤخذ أشاله وقضى ساعة أو ساعتين بين أيدى المحققين يسألونه الأسئلة الهيّنة اللينة التى تحيط بتعريفه من ظاهره ولا يشبهها فى سخافة المعنى إلا أن يسألوه عن ثيابه من أى مصنع هى فى أوربا ... فزعم القنصل أنه كان يجب أن يكون حاضراً يشهد التحقيق لأن جناية أجنبى على مصرى تقع أجنبيّة ... فلها شأنٌ ورعاية وامتياز ؛ وادعى أن المحققين ضايقوا المجرم وعاسروه وتجهّموه بالكلام ؛ ولهذا جاء يحتجّ

ورأيته جلس متوقراً كأنما يشعر فى نفسه أنه أثقل من مدفع ضخم لأن فى نفسه وهم القوة ، وخيل إلىّ أنه يرى موضعه بين السقف والأرض إذ يحمل فى رأسه فكرة أنه الأعلى ، وكانت له هيئة صريحة فى أن الأجنبي المقيم هنا ليس هو كل الأجنبي ، بل لا تزال منه بقيةٌ تتممها دولته ؛ وفى الجملة كان الرجل كلمةً واضحةً مفسرة تنطق بأن للقانون المصرى قانوناً يحكمه فى بلاده

وأنا قد درست القانون الدولى وعرفت ما هى الامتيازات وما أصلُها ، وهى لا تعدو كرمَ الأرنب التى زعموا أنها كانت تملك حماراً تركبه وترتفق به فسألتها أرنب أخرى أن تردفها خلفها ، فلما اندفع بهما الحمار استوطأته فقالت لصاحبته : يا أختى ما أكرمَ حمارَك ! ثم سكتت مدة وأعجبها الحمار فقالت يا أختى ما أكرمَ حمارَنا ...

وكنا نحن الشرقيين من الضعف والغفلة بحيث لم نبلغ مبلغ الأرنب فى حكمتها وتدبيرها فإنها أسرعت ودفعت صاحبتها وقالت لها : انزلى ويلك قبل أن تقولى : ما أكرمَ حمارى

قال : غير أنى فى تلك الساعة نسيت القانون الدولى وكنت فى إلمام مصريتى وحدها ، فظهر لى ظهوراً بيّناً أن لا شىء اسمه القانون الحق فى هذه الدنيا ؛ ولكن هناك اتفاقاً بين كل خضوع وكل تسلط هو قانون هاتين الحالتين بخصوصهما

وأسرعتُ إلى الباشا فأتيته ، وأسرع الباشا فتغير وجهه وتبسّط وتهلل وتهيأ بهذا لاستقبال القادم العزيز كأنه أخص محبيه يتطلّع إلى مؤانسته وقد جاء يزوره فى داره . ثم دخل القنصل ولم أسمع مما دار بينهما إلا الكلمة الأولى وهى قول الباشا : لنبدأ يا سيدى من الآخر . . .

* * *

وكانت فى الباشا موهبة عجيبة فى اختلاب الأجانب خاصة ، يديرهم بلباقة كالخاتم فى أصبعه حتى قال لى أحدهم : إن لهذا الباشا حاسةً زائدة لو سُميت حاسة الارضاء لكان هذا اسمها الطبيعى ، وإنه يعمل بها كما يعمل المفكر بتفكيره . فهو يبتكر الأساليب الغريبة التى يصعد ويهبط بها ميزان الحرارة النفسية ، وأن جليسه يكاد يشعر من مهارته فى التمثيل أن فى جو المكان ستاراً يُرفع وستاراً يُسدَل بين الفصول

فما لبث القنصل أن خرج بغير الوجه الذى دخل به ، ولكنه عبس فى وجهى أنا وتكرّه لى كأنه أصغر شأنى فازدردتنى عينه فوثبت إلى رأسه فكرة الامتيازات . وهذه القوة الظالمة لو أنها كانت قوة قاهرة نافذة وأعين بها طُفيليٌّ ليقتحم دُورَ الناس آمناً مطمئناً — لاستحى هذا الطفيلىُّ أن يأكل بها إذ تجمع عليه التطفل والمقت معاً ؛ ولو قيل لحسام بتّار : إن لك امتيازاً على بعض السيوف ألا تقارعك ، وإنك محميٌّ أن تنالك سطوتها إذا قارعتها - لأنِفَ أن يسمّى سيفاً بهذا أو بمثل هذا فإن القوة الظالمة التى يُعيرونه إياها ليست إلا مهانةً لشرف القوة العادلة التى هى فيه

* * *

قال صاحب السر : ووصفت للباشا هيئة القنصل التى انصرف بها وتقطيبه فى وجهى وقلت له : إن الدبابة وقعت فى صَحْفتى أنا من هذه الوليمة ... فضحك بملء فيه ثم قال :

ستبطل هذه الامتيازات وليس بيننا وبين نهايتها إلا أن ينتعى الشعب إلى حقيقته القومية ، فما تركها فى مكانها إلا نزولُ الشعب عن مكانته . وتالله لكأن هؤلاء الأجانب يسألوننا بهذه الامتيازات : أين مكانكم فى بلادكم ... ؟

أتدرى ما قاله هذا القنصل حين تجاذبنا الحديث فيها بعد أن وضعتُ نفسى منه فى موضع المحامى الذى يخذله الدليل فيحاول أن يستنزل كرمَ القضاة بعرض بؤس المتهم على شفقتهم ليخفف القانون الذى فى أيديهم بالقانون الذى فى أنفسهم ؟

إنه قال : لا يلومَنَّ الشرقيون إلا أنفسهم ، فهم علّموا الأجانب أن تتف ريش الطير أولُ أكله . وهذه الامتيازات إن هى إلا معاملة بيننا وبين طبيعة الخضوع فى الشعب . نعم إنها مضرة ومرّة ، وظلمٌ وقسوة ، ولكنها على ذلك طبيعة فى الطبيعة ؛ فما دام هذا الشعب لين المأخذ فإن هذا يوجد له من يأخذه ، وما دامت الكلمة الأولى فى معجم لغته السياسية هى مادة (خضع يخضع) ، فهذه الكلمة تحمل فى معناها الواحد ألف معنى ، منها : ظلم يظلم ، وركب يركب ، وملك يملك ، واستبدَّ يستبدُّ ، ودجّل يدجّل ، وخدع يخدع ؛ فهل يكثر أن يكون منها للأجانب امتياز يمتاز ؟

* * *

قال صاحب السر : ثم زمّ الباشا فمه وسكت ، ففهمت الكلمات التى انطبق فمه عليها وإن لم يتكلم بها ، ثم غلبه الضحك فقال : والله يا بنى لو أن برغوثاً طَمَر من ثوب صعلوك أجنبى فوقع فى ثوب صعلوك وطنى فتقاتلا فقبض عليهما فأخذا لما رضى برغوث الأجنبى أن يحاكم إلا فى المحاكم المختلطة ...

ثم سكت الباشا مرة أخرى كأنه يقول كلاماً آخر لا يجوز نشره ثم قال : يا بني إن الأجانب لا يضعون المال إلا على من يحمل ؛ فاذا نحن توخّينا مرادهم أرادوا لأنفسهم لا لنا ؛ واذا وافقنا لهم غرضاً جعلوه كالدينار فيه مائة قرش وأبوا إلا أن نصارفهم عليه بمائة . هم يحتاز ون في معاملتنا لا في سطور القوانين والمعاهدات فلنبطل هذه العاملة يبطل هذا الامتياز

إن الحق يابني استحقاقٌ لا دعوى ؛ وهذا التنازع على الحياة يجعل وسائله الطبيعية الانتزاع والمطالبة والتجرد له والدأب فيه والاصرار عليه . وكل الأقوياء يعلمون أن موضع الاعتدال بين غَصْب الحق وبين استرداده موضعٌ لا مكان له في الطبيعة ؛ والأجنبي يعتمد علينا نحن في جعله أكبر منا وأوفر حرمة . فاذا ألفى الشعب هذه الامتيازات من فكره وروحه وأعصابه وثارت فيه كبرياء الوطنية فاستنكف من الاستخذاء ونفر من الاختضاع وأبى إلا أن يعلن كرامته ، وصرف اهتمامه الى حقوق هذه الكرامة ، وأصر ألا يعامل أجنبياً يرى لنفسه امتيازا على وطني ، وقرر ذلك في نفسه ومكّنه في رُوعه وأجمع عليه إجماعه على الدين ، إذا جاءت (إذا) هذه بشرطها من الشعب ، جاء جواب الشرط من الأجانب بنزولهم عن الامتيازات وانحلت الشكلة . إننا يا بني لا نملك ضغط السياسة ولكنا نملك ما هو أقوى ؛ نملك ضغط الحياة

لهم الامتياز بأنهم أجانب عنا ، فليكن لنا الامتياز الآخر بأننا أجانب عنهم في المعاملة ، مثلاً بمثل ، وما يفلّ الحديد إلا الحديد

يقولون النظام الاقتصادي والمال الأجنبي . ولكن أرأيت المال في يد الأجنبي إلا مالاً وتدبيراً وسلطة وسيادة ، من أنه في يد الوطني دَيْنٌ وإسراف ورِقٌّ وذل ؟

لم يظهر لي إلا الساعة أن من حكمة تحريم الربا في شريعتنا الاسلامية وقايةَ الأمة كلها في ثروتها وضياعها ومُستغَلاتها ، وحماية الشعب وملوكه من الاسراف والتخرق والكرم الكاذب وزند الاستعمار الاقتصادي وشل النفوذ الأجنبي

أما لو أننا كتبنا من الأول على أبواب « البنك العقاري » وأبواب ذرّيته : « يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا » فهل كانت تُقرأ هذه الكلمات الثلاث على أبواب تلك البنوك الأجنبية إلا هكذا : « محالٌ خالية للايجار » .. ... ؟

(سيدي بشر . اسكندرية)

خطب فلسطين

بين الصهيونية والاستعمار

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

لا يزال العرب في فلسطين ماضين على سنتهم — يقاتلون ، ويناضلون ، ويذودون عن حقيقتهم ، بل وجودهم . وقد توسط الأمير عبد الله بينهم وبين الانجليز غير مرة فما أجدت وساطته ، وسمع من زعماء العرب الذين استقدمهم اليه في عمان أنهم ينتظرون منه أن يكف عن كلامهم في ذلك إلا إذا كان يستطيع أن يبلغهم أن مطالبهم أجيبت بلا نقص ، وليصنع الانجليز ما شاءوا ، وليبلغوا بقوتهم مجهودها . ولو كان الأمر يحتمل المساومة لجنح العرب إلى السلم ، ولكنهم لم يبق لهم اختيار ، فأما أن يموتوا الآن مدافعين وإما أن يوطنوا النفس على الجلاء عن وطنهم والخروج من ديارهم إذا ظلت أبواب « الهجرة الصهيونية » مفتوحة . ومن هنا هذه الاستماتة في الثورة الفلسطينية

ولو كانت هذه الثورة شبت في فلسطين في أعقاب الاحتلال الانجليزي ، لكانت أهول وأروع ، فقد كانت البلاد تخاصة بالسلاح والذخيرة ، ولكن الخطر على العرب من « الهجرة الصهيونية » لم يكن قد تجسد كما تجسد الآن ، ولا كان العرب في البلدان الأخرى — فضلا عن فلسطين — قد أفاقوا من صدمة الغدر الاستعماري بهم . أما الآن فقد صار الخطر على عرب فلسطين حقيقة يحسها كل واحد في نفسه وفيما حوله . وانتسخ الأمل في أن يفيء الانجليز إلى العدل ويؤثروا القصد بعد أن رآهم العرب يهملون ما أوصت به وحضت عليه ثلاث لجان من لجان التحقيق جاءت من لندن إلى فلسطين وأجمعت على أن الهجرة يجب أن تقف لأن البلاد لا تحتمل استمرارها . وكان ذلك قبل سنوات عديدة ، فكيف الآن ؟ ؟

وقد تغيرت الأحوال في البلدان العربية الأخرى ، فاستقر الأمر في جزيرة العرب ، ووضع الصلح الكريم بين نجد واليمن الحجر الأول في بناء الوحدة العربية ، وجاءت المعاهدة التي عقدت في هذا العام بين العراق والدولة العربية السعودية ، فكانت خطوة أخرى واسعة في سبيل الحلف العربي ؛ وهبت